

أثر الاستشراق في استغراب
الفكر العربي
سلامة موسى نموذجاً من خلال كتابه "الدنيا
بعد ثلاثين عاماً"

بقلم أ/أحمد
عيسوي

مدخل تمهيدي:

حظيت ظاهرة الاستشراق - كقضية عملية في سياق المكونات الأساسية للمنظومة الفكرية والتراثية العربية الإسلامية - بنصيب وافر من اهتمامات ودراسات الباحثين على اختلاف اتجاهاتهم ولغاتهم ومستوياتهم وأدواتهم ونواياهم.. حتى غدت المكتبة العربية متخمة بالعناوين المتعلقة بها، أسوة بالمكتبة الغربية التي كانت سباقة إلى تناولها والدعاية لها، في محاولة منها لإيجاد الرد التبريري لأعمال وجهود المستشرقين المسيحيين واليهود عبر تاريخهم الاستشراقي الطويل⁽¹⁾.

وقد تباينت متون وتحليلات ونتائج تلك الدراسات تبعاً لمنطلقات ونوايا وأهداف وأدوات الدارسين لها، غير أنهم كانوا مشدودين بوتر منهجي واحد، شكل لهم إطاراً مرجعياً وحيداً، تمثل في التدليل على فرضياتهم التي افترضوها وانطلقوا منها، فكان منهم - حسب رأيه هو أو تحليلات ناقدية - المحايد المطلق الحياد والموضوعية، وكان منهم المنفعل المنحاز المتور لغيره وفكره ومستوى خطائيه، إما تأييداً لمسألة ما، أو نقداً ومعارضة لمسألة أخرى، وكان منهم الذي احتّمى حيناً ببعض ضوابط الموضوعية المنهجية في بعض المسائل، وخاب في غيرها فمال مع هواه ونواياه ورواسبه النفسية الدخيلة، فتباينت تحليلاته وقراءاته ونتائجه تبعاً لدرجة نقاء

ووضوح مسلماته وبدهياته وفرضياته وأدواته وتشوّهه، فجاءت دراسته خليطاً بين الشوائب والنقاء⁽²⁾.

وقد صنف المتخصصون في مجال الدراسات الاستشرافية على اختلاف لغاتهم وثقافتهم وأدواتهم جميع الجهود العلمية التي تراكمت في هذا الحقل العلمي، وحصروها في مجالها الحقيقية، بعد أن ردوا ما فيها من رواسب وشوائب غير علمية، يمكننا تلخيصها فيما يلي:

- 1- فيما له صلة بالمصطلح-الاستشراق. المستشرق -⁽³⁾.
- 2- فيما له صلة بنشأة الاستشراق ودوافعه وأهدافه الحقيقية⁽⁴⁾.
- 3- فيما له صلة بمراحل تطور الاستشراق⁽⁵⁾.
- 4- فيما له صلة بمضمون ومستوى وحدود الخطاب الاستشراقي⁽⁶⁾.
- 5- فيما له صلة باهتمامات ومناهج المستشرقين وأدواتهم البحثية⁽⁷⁾.
- 6- فيما له صلة بنتائج المستشرقين⁽⁸⁾.
- 7- فيما له صلة بطبقات وتراجم وسير المستشرقين⁽⁹⁾.
- 8- فيما له صلة بالجانب الدعائي والوقائي التحشيدي من الاستشراق والمستشرقين⁽¹⁰⁾.

ودون الدخول في سياقات القضايا الاستشرافية التخصصية نود التنبيه إلى أن مصطلح الاستشراق الذي أطلق على نوع معين من الدارسين والدارسات، كان قد نشأ ضمن معطيات اتصالية وإعلامية وفكرية وعلمية وجغرافية معينة، أفرزتها مسلمات الحقب الفكرية السالفة، بحيث يعني مصطلح الشرق عندها الجهة الجغرافية الواقعة على الحدود الشرقية لأوروبا، ومعه نشأ المصطلح النقيض والمضاد الاستغراب ليدل على كل ما يتركز في الجهة الغربية للشرق.

والملاحظ -من وجهة نظرنا- أن المصطلح الذي أفرزته مسلمات تاريخية معينة يجب أن يعاد النظر فيه اليوم في ظل المعطيات والمسلمات الإعلامية والاتصالية الحديثة، وفي ظل تبدل جميع المسلمات العلمية والتقنية والجغرافية والسياسية والفكرية والإعلامية.. بعد الثورة التكنولوجية الهائلة التي شهدها العالم في نهايات القرن العشرين، وبعد تجاوزه للكثير من المسلمات التي عرفها في بداياته، فنظرية مارشال ماكلوهان وغيرها.. التي بشرت بتحول العالم إلى قرية إعلامية إلكترونية صغيرة، لم تعد تصلح اليوم كقاعدة إعلامية لتفاعل الاتصالات العالمية، بفضل سرعة وكثافة ويسر وفاعلية الوسائل الإعلامية والاتصالية المعاصرة [البريد الإلكتروني. النشر الإلكتروني. الإنترنت..]، ولم تعد الكرة الأرضية اليوم بفضل الثورة التكنولوجية الهائلة مقسومة إلى شرق وغرب وشمال وجنوب، بمقدار ما هي أصغر من قرية صغيرة، بل هي غرفة صغيرة يرى ويسمع ويتكلم ويتحاور الجالسون فيها مع بعضهم البعض.

وعليه فإن مصطلح الاستشراق والاستغراب الذي عنونا به جزءا رئيسا من دراستنا، لتتبع ظواهر التبعية بين فكرين متدافعين، إنما هي من قبيل الاستثناس بمدلولات المسلمات الاصطلاحية التقليدية الكامنة فيه.

والمسألة -في اعتقادي- أكبر من أن نحصرها ضمن حيز الرقعة الجغرافية (الاستشراق. الاستغراب) فقط، بمقدار ما هي عملية واسعة ومعقدة، تختزل عدة عمليات فكرية متنوعة ومتشابكة تهدف بالأساس إلى رصد وتشخيص ومراقبة وتعبير عوالم القيم والمثل العليا بين منظومتين فكريتين وعقديتين متباينتين كل التباين، إحداهما تمثل عالم التلقي والوحي والتفاعل الرسالي العاقل مع عناصر

ومكونات الكون وموجده، وثانيهما تمثل عالم التفاعل مع عناصر ومكونات الكون المرئية فقط.

فالشرق في منظورنا ليس إلا عالم القيم السماوي ، والغرب في منظورنا ليس إلا عالم الوثنية الوضعي، والاستشراق -في منظورنا- ليس إلا حالات الاختراق الفكري، والاختلاس القيمي، والعبور القسري لعوالم الوحي الرسالي بعيون وأدوات عوالم المراتب فقط، دون اعتبار إشارات الحيز الجغرافي للشرق أو للغرب.

لأن المستشرقين الذين يعبرون إلى الحيز الثقافي والفكري العربي الإسلامي يمتلكون الكثير من أدواته، إنما يعبرونه مجردين من كافة ظلاله وإيحاءاته الحقيقية الكامنة فيه، فيعبرونه قسرا بغير عدته، وبالتالي يتجنون عليه تحليلا وتجزئيا وتركيبا ومنهجيا وخلاصة.. يفتقدون في عبورهم ومقارباتهم للنص المقدس [الكتاب. السنة] أو للتراكبات التراثية التي قامت حوله إلى روحه وجوهره ومقصده، فلا يستطيعون بفعل تأثير رواسب التربية والتكوين والمناخ البيئي والاجتماعي والفكري والنفسي أن يدركوا الأعماق الدفينة لجوهره، وبالتالي يتجنون عليه، ويظلمونه عندما يترلون إلى معاييرهم الغربية عن روحه و جوهره . و حسبنا من ذلك (توماس كارليل) المنصف المعتدل منهم الذي تعامل مع القرآن وني الإسلام بأشياء عوالم المراتب فقط، فظلم نفسه ومدرسته وغيره، وخرج بنتائج مجانبة للصواب⁽¹¹⁾.

وبناء على تجنبهم ومجانبتهم السافرة لروح الحقيقة العلمية فقد أشاعوا حركة بلبلة فكرية واسعة النطاق في صفوف الكتاب والمفكرين العرب والمسلمين شغبتهم بقوة و استفرغت الكثير من مجهوداتهم حينما من الدهر لتجلية الحقيقة التي عميت عن كثير من المستشرقين، ولكن استفاقتهم كانت متأخرة بعد أن استطاعوا إيجاد فصيل من أبنائهم الروحيين ممن تربى بين أحضانهم فكرا وروحا وهدفا

ومنهجاً...، ممن برع في تنويع أساليب الخطاب المحلية والإقليمية والعالمية الاستهلاكية والمصدرة تبعا للظروف والملايسات المحيطة بنتائجه، وكان منهم سلامة موسى وأمثاله من مناصري تيار الاستغراب في الفكر العربي الإسلامي، ومن مروجي المشروع الثقافي والفكري الاستغرابي في المنظومة الفكرية والثقافية والحضارية العربية الإسلامية.

وقد شكل هذا الفصل من المفكرين العرب الطليعة الاستغرابية بين مجموع كتاب ومفكري العربية في منتصف القرن الماضي، مؤسسا دراساته وقراءاته للموروث الحضاري العربي الإسلامي على أمهات النظريات الفلسفية الغربية المادية، التي عالج بها المستشرقون تراكماتنا التراثية، وأطروا بها منهجيا ومعنويا وفكريا رموز هذا الفصل الاستغرابي، مستنبطاً نتائجه وأحكامه القاسية عليها تبعا لمنطلقاته المادية البحتة.

معمقا وموطدا للخط الاستشراقي في دراسة الموروث الثقافي العربي الإسلامي، الذي أرسله أساتذتهم فيهم، وفي طلبة وأساتذة الجامعات المصرية خاصة، وفي الساحة الفكرية والأدبية والثقافية والفنية والإعلامية المصرية والعربية عامة.

وقد بدأ خطهم الاستغرابي واضحا وقويا في كتابات محمد حسين هيكل وكتابه حياة محمد نموذجا، وفي كتابات طه حسين وكتابه في الشعر الجاهلي 1925م ومستقبل الثقافة في مصر 1932م، وقاسم أمين وكتابه تحرير المرأة، ومصطفى الحداد التونسي وكتابه تحرير المرأة..

ومن سبقهم وتبعهم من الكتاب اللبنانيين والسوريين المهاجرين إلى مصر كشبلي الشميل، وفرح أنطوان ويعقوب صروف، وأنيس المقدسي، ومارون عبود، وأنيس فريحة صاحب الآراء الغربية والداعي للتنكر إلى الموروث اللغوي

والتركيبي والبنائي العربي الأصيل، ومحمد خلف الله أحمد ورسالة دكتوراه من السوربون عن القصة في القرآن الكريم 1952م، ومن تبعهم من الكتاب لاحقا كـ: [فرج فودة، وفؤاد زكريا، وعبد الرحمن بدوي، وزكي نجيب محمود، وحسن حنفي في مصر...، وعبد الله العروي التونسي، والطبيب تيزيني ومحمد عابد الجابري المغربيين، ومحمد أركون الجزائري]، وغيرهم... من أصحاب الدعوات الإقليمية والجهوية والمحلية الفكرية والسياسية واللغوية... في مركز دراسات الوحدة العربية، واتحادات الكتاب العربية في سورية ولبنان ومصر والعراق والكويت وتونس والجزائر وليبيا.

ومن بين هؤلاء الكتاب الذين تبنا منهج التفكير الغربي منطلقا وأداة ووسيلة وغاية -الذي أرساه بمصر خاصة غلاة المستشرقين أمثال: رجير بلاشير وكارولو نالينو وهاملتون جب ولويس ماسينيون...- الكاتب المصري المسيحي سلامة موسى.

حيث يقدم سلامة موسى أفكاره الاستغرابية صراحة، يعلن فيها دونما تردد أو خجل تبعيته ووفاءه للفكر اللاتيني القديم، وللموروث الثقافي والفكري الغربي الحديث، شأنه في ذلك شأن صديقه عميد الأدب العربي طه حسين في كتابه مستقبل الثقافة بمصر الذي طبعه سنة 1932، الذي نادى من قبله بنفس الآراء، وتطلع عامة بالخروج من آسيا وأفريقيا المتخلفة والدخول في أوروبا اليونانية واللاتينية الوسيطة والغربية الحديثة.

إن سلامة موسى وغيره من الكتاب يقدم آراءه الوثنية هاته ضمن موجة استغرابية عارمة اجتاحت يومها مصر والعالم العربي والإسلامي غير آبه البتة بالحقائق العلمية والمنهجية الموضوعية، وغير مكترث بالقيم الروحية والدينية والأدبية

والتاريخية المشرقة للحضارة العربية الإسلامية، وغير آبه لشعور العرب و المسلمين الذين سمّت ونمّت في أكنافهم الديانات السماوية، على العكس من أوروبا التي سحقت محاكم تفتيشها الأقليات المعارضة، وأفنت الأغلبية المسلمة في الأندلس وأوروبا وأواسط آسيا.

كما يدعو سلامة موسى في سائر كتاباته إلى ضرورة كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية، شأنه في ذلك شأن طه حسين ومن بعدهم أنيس فريحة ، ومن قبلهم واقع ومواقف تركية الكمالية من الحرف العربي، وواقع وموقف الاستعمار الروسي والإنجليزي والهولندي والإسباني والفرنسي مع الشعوب التي استعمرتها التي كانت تستعمل الحرف العربي لكتابة لغاتها.

فلم يكن دور مثل هؤلاء الكتاب المأجورين إلا سدانة مثل هذه المشاريع الاستكبارية ، وتبنيها، والدعاية الإعلامية الرخيصة لها في الساحتين الثقافية والفكرية العربية والإسلامية.

ولطالما صرح سلامة موسى بآرائه الاستغرابية تلك، ونادى بصوته عاليا لإسماعها عبر الصحف المسيحية والعلمانية الصادرة بمصر أو عن طريق دار الطباعة التي كانت تحمل اسمه [سلامة موسى للنشر والتوزيع].

ففي كتابه [الدنيا بعد ثلاثين سنة] ستكون لنا إطلالات عميقة على فكره، وقراءات وتحليلات منهجية لتوجيهاته ومنطلقاته وقيمه وتطلعاته وغاياته، حيث بدا لنا خلاله معاديا لكل ما هو عربي أصيل، ولكل ما هو إسلامي، لغة كان؟.. أم فكرا؟.. أم تشريعا؟.. أم تربية؟..

*سلامة موسى [1887 - 1958] :

لو أردت أن أقدم الكاتب والأديب سلامة موسى بعد أزيد من خمسين عاما على وفاته [1887 - 1958] لقراء العربية المحدثين الذين لم يعاصروا جيل الرواد. لوجدت نفسي ملزما بتقديمه لهم من خلال أحد مقالاته، الذي اختزل فيه روحه التجديدية المتململة، و أودع فيه جوهر فكرة الثائر على رواسب ومخلفات الماضي العربي الإسلامي، وطعمه بتطلعه الحداثي، وطبعه بتصوراته المادية، ودعا فيه بقوة للتوجيه المستقبلي كخيار أحادي للنهضة و التطور، لقدمته للقراء عبر مقاله الشهير [ما هي النهضة؟] (12).

فقد بدا لنا- الأديب الكاتب سلامة موسى من خلال مقاله السالف الذكر مفكرا حداثيا، منبثا من الماضي، متبرئا من رواسبه، باسطا حتى من فترات عزه ومجده، داعيا جمهور القراء للثورة عليه، ناقما على أكل المتمسكين بأمراسه، باسطا فكرة للقراء عبر مجموعة من الأمثلة الوثنية البراقة، متجاوزا الحقبة الإسلامية المضيق، مستلهما العبر من المرحلة الفرعونية السحيقة.

وقد بدأ مقاله بالحديث عن النهضة ومعانيها وواقعيتها في مصر، وهي - حسب زعمه- مرادفة للثراء والقوة والثقافة والصحة والشباب، إذ قال: "نحن في نهضة فيجب أن نفهم معاني النهضة، ويجب أيضا ألا نقف منها موقف المتفرجين، إذ علينا أن نعمل فيها ونعاونها ونعيش اتجاهاتها نحو المستقبل. النهضة ثراء وقوة وثقافة وصحة وشباب، ولكن قد يكون الثراء مؤلفا من نقود زائفة، كما تكون القوة والثقافة والصحة والشباب خداعا وليس حقيقة." (13).

ليقدم لجمهور قرائه مثالا تراثيا -لكونه من دعاة إحياء الوثنيات- من التاريخ الفرعوني السحيق كإطار مرجعي، يضمن له التأسيس التاريخي، والتأصيل

الفلسفي لأفكاره المستقبلية في نقد وجلد ومحكمة الماضي، حيث كتب بأسلوبه السهل: "... كان -إيساماتييك- فرعوناً على مصر، تولى الحكم فيما بين 666 و712 قبل الميلاد، وهو مؤسس الأسرة السادسة والعشرين، وكلمة مؤسس تعني أنه كافح أعداء، ونصب أهدافاً ودرس وحقق، ولكنه كان رجلاً خالص النية في خدمة وطنه، أكثر مما كان ذكياً بصيراً. بمستقبل بلاده، وكان أعداء مصر يحيطون بها، فمن الغرب غارات، ومن الجنوب غارات، وفي الشرق هزائم، والمستقبل مظلم والأمة مفككة، وولاء الشعب موزع بين الكهنة والعرش، والدسائس لا تنقطع. وفكر الرجل في نية خالصة وعزم حديد فيما أصاب مصر، وذكر تلك القرون الأولى حين كان خوفوا يقول: شيدوا لي هرمًا، فما هي إلا سنوات حتى يراه ينطح السماء، وكان إيساماتييك يرى الأهرام كما نراها نحن الآن، وكان يقرأ التاريخ فيرثي لبلاده وضعفها. وفكر ثم فكر، وانتهى أخيراً إلى أن مصر لن يعود إليها مجدها الغابر إلا إذا رجعت إلى تقاليد هؤلاء الأسلاف، فأحيت الشعائر القديمة، ودرست نصوص الديانة القديمة، وهضمت بالفنون على أساليبها القديمة، بل زاد على ذلك بأن عاد إلى سقارة حيث الأهرام، أي حيث قبور الفراعنة من الدولة القديمة، فقال بوجوب العودة إلى دفن الفراعنة فيها، وحسب إيساماتييك أن هذه نهضة، مع أنه كان يفصل بينه وبين خوفو من السنين مثلما يفصل بيننا نحن وبين إيساماتييك نفسه، عودوا إلى القدماء، كان هذا شعاره وكان شعار الإفلاس..." (14).

وسرعان ما يجس القارئ أن سلامة موسى سيدخله في جيب من جيوب التاريخ حيث العزة والسؤدد، وأنه سيشعر معه بالعزة والكرامة حتى يخيب ظنه ويريه من حقائق التاريخ أسوأها، ويدفعه للتطلع إلى منجزات العرب والمسلمين الفكرية والثقافية والحضارية من باب التجهم والانتقاص.

* نشأته وتعلمه :

ولد سلامة موسى المسيحي القبطي المصري يوم 04/جانفي/1887م بالزقازيق بمديرية الشرقية، وقد مات أبوه وهو في سن الثانية من عمره، دخل المدرسة الابتدائية وحصل على شهادة الابتدائية التي أهله للانتقال إلى القاهرة التي تابع فيها تعليمه الثانوي⁽¹⁷⁾.

وفي سن العشرين ، سافر إلى أوروبا واستقر بمدينة باريس لمتابعة دراسته، وبعدها انتقل إلى لندن أين التحق بالجمعية (الفابية)، وهناك تعرف على زعماء هذه الجمعية الاشتراكية على رأسهم الأديب الكاتب (برنارد شو)، وفي مدينة لندن انضم إلى جمعية العقلانيين، التي أنسته كل ماضيه الغيبي - حسب قوله في كتابه تربية سلامة موسى - وتربيته الغربية وذهنيته الصحراوية التي تفتقر إلى التفكير الخصب⁽¹⁸⁾.

وبعد تشبعه بالعقلانية الغربية المادية عاد إلى مصر وأصدر أول كتاب له عن (الاشتراكية) سنة 1913م، فكان أول كتاب في العالم العربي والإسلامي يقدم عن الاشتراكية، الاشتراكية الفابية القائمة على الإصلاح، والتي ترفض الصراع الطبقي حسب اشتراكية إماركس العلمية القائمة على الصراع الطبقي⁽¹⁹⁾.

وقد بدأ الكتابة في مجلة (الهلل) التي كان قد أسسها صديقه اللبناني (جرجي زيدان) ورئيس تحريرها وإدارتها، ثم أسس هو جريدة (المستقبل) التي توقفت عن الصدور أثناء الحرب العالمية الأولى، لينتقل إلى العمل في جريدة (المحرسة) التي كان يصدرها أب الأديبة الكاتبة (مي زيادة)، ثم تركها هروبا من مقص الرقابة، ليعود ثانية للكتابة في الهلال مع صديقه جرجي زيدان سنوات 1923 - 1929م، وليصبح رئيسا لتحريرها مع مجلة (كل شيء) لترك العمل

الصحفي عند الآخرين ، وليؤسس مجلته الشهرية الخاصة (المجلة الجديدة)، التي اهتمت بقضايا الفكر الليبرالي الحر، التي سرعان ما عطلتها الحكومة المصرية سنة 1930 لأن سلامة موسى كان قد أسس مع نفر من المسيحيين والمستغربين المصريين جمعية ومجلة (المجتمع المصري للثقافة العلمية)⁽²⁰⁾.

* الدنيا بعد ثلاثين عاما :

صدر هذا الكتاب سنة 1936 عن دار سلامة موسى للنشر والتوزيع بالقاهرة، وقد ضم تسعة عشر مقالا للمؤلف نفسه، في مائة وخمس صفحات، وهي مجموعة مقالات منشورة في الصحف والمجلات المصرية:

- 1- كتب التكهّنات . 2- سيطرة العلم القادمة . 3- التكهّن عن مستقبل الزراعة
- 4- مستقبل الزراعة أيضا . 5- في التكهّن الزراعي أيضا . 6- مستقبل الصحة . 7- المنزل القادم . 8- ملابسنا القادمة . 9- الفراغ القادم . 10- المدارس الجديدة .
- 11 - أدبنا ولغتنا وهجاؤنا . 12- التثقيف القادم . 13- مستقبل الصحافة . 14- اللغة العالمية . 15- الزواج والأسرة . 16- اليوجينية وصحة السلالة . 17- تطور الحكومة . 18- السجون والجرائم . 19- عصبة الأمم والحرب.⁽²¹⁾

ومن خلال قراءتنا الكاملة لكل مقالات الكتاب ، أمكننا -بوضوح ودقة- تحديد الملامح العامة والسمات الخاصة لفكر وتصور وموقف وتطلع وخط وهدف ومنهج سلامة موسى ، الذي ينطلق أساسا- من معاداة الشرق الإسلامي ولروحه ولدينه ولتاريخه، وينقم على تراثه وماضيه بكل أشكاله وصيغه النظرية والسلوكية والاجتماعية في مختلف المجالات:

بدا لنا سلامة موسى من خلال قراءتنا له حدثا إلى أقصى حدود الحداثة، موعلا في العصرنة إلى أبعد حدودها، يحاول الخروج من إطاره الزمني، والتّصل من

حيثيات واقعه، والتبرم من إطاره المكاني، والتبرؤ من ظروفه المحيطة به، والكفر بالشرق العربي الإسلامي الذي يعيش في وسطه.

ومن هيامه بالجدائث والعصرنة، تطلع العيش -عبر كتاباته وأدبه- متقدما واقعه بثلاثين سنة، ولما حدا به توقعه للعصرنة، أن يعنون كتابه بعنوان موغل في الاستقبال، تطلع بتنبؤاته فيه لمستقبل لم يعيشه، ومات قبله بعشر سنين، لا تجد فيه رضاه وقناعته على الشرق العربي، بل تلحظ فيه من غير كثير عناء التنصل منه زمانيا ومكانيا وكيانيا وواقعا، والدعوة القوية والملحة للالتحاق بالغرب المتقدم والدخول معه في أوربا والخروج من آسيا، وتنسم روح الاستغراب حتى النهاية. وأهم القضايا التي تناولها في كتابه هي:

1- الثورة على القديم :

صب سلامة موسى جام غضبه على الحضارة العربية الإسلامية في عصورها المتقدمة، ونقم منها ومن أصحابها، وكان يعد التطلع إلى الماضي -ولو على سبيل الاستلهام والتذكر- نوعا من الحمجية والتخلف، حاثا قراءه إلى فكرة التعجيل في انتظار المستقبل، والتشوق اللاهف لحرق المراحل الآنية والواقعية للدخول في الغد المجهول، المفعم -حسب رأيه- بالخير والتقدم والسعادة، غير آبه البتة بسنن التغيير والتحول، وبنواميس التطور والرقى، وبقوانين نمو الطبيعة المخبوءة في كنه الموجودات وجبلتها، إذ يقول: "... وهو أن يكتب تاريخ المستقبل في حدود الظن الذي يقرب من الترجيح.

وقد أكثرنا من قراءة التاريخ للعصور الماضية، فلماذا لا نقرأ التاريخ للعصر القادم، وخاصة القريب منه، ونعرف ما يحدث لنا وللعالم بعد نصف قرن مثلا؟"⁽²²⁾

والمتبادر إلى ذهن القارئ أن سلامة موسى يدعو -وهو يقرأ حقائق وأحداث التاريخ العربي الإسلامي- إلى آفاق التطلع المستقبلي ، وهو أمر مرغوب فيه حضارياً، إذا استوفى شروط قراءته الحضارية له ، ولكنه لا يدعو لقراءته وفق مساره الحقيقي، بل يحثه بطرق الإيحاء والتأثير الأدبي والبلغوي والفكري.. للتوصل التام منه ، أو أن يشكل له خلفية تأسيسية لصناعته المستقبلية، وهذا هو الطرح المرفوض في فكر سلامة موسى.

2 - التطلع الحداثي المبعوث الآصال :

جعل سلامة موسى الغرب المسيحي -وهذا أمر طبيعي مع كل المسيحيين العرب الذين شكلوا موطئ الأقدام للغرب المسيحي في بلاد العرب والمسلمين- قبلته فكراً وروحا وتصوراً وسلوكاً وتجربة..، إذ سرعان ما تشيع نظرية في الغرب المسيحي، أو يعلو مبدأ وينتشر، أو يروج لمشروع تربوي أو تعليمي أو تكويني أو إعلامي أو اجتماعي.. إلا ويبادر مسرعاً إلى التنبيه والدعوة له، والترويج له بشتى الطرق والوسائل والأساليب الأدبية والفكرية والإعلامية ، غير آبه بشروط الصحة والصناعة والسلامة.. لهذا المشروع الغربي ، الذي نشأ في ظل ظروف و معطيات ومسلمات ... مغايرة للمجتمع الشرقي الذي يتمنى أن يتبناه و يطبقه ، معتبراً - بشكل مسبق وابتدائي - أن أي مشروع يطرح ويقدم في الغرب محكوم عليه بداءة بالصحة والنجاح والفاعلية، بقطع النظر عن ظروفه وملابساته ودواعيه...، منطلقاً من مبدئه الأساسي بتأليه أوروبا والغرب المسيحي، هذا المبدأ الذي صرح به في كتابه (اليوم والغد) قائلاً :

"... فإني كلما ازدادت معرفتي بالشرق ، زادت كراهيتي له وشعوري بأنه غريب عني ، وكلما زادت معرفتي بأوروبا زاد حيي لها وتعلقني بها ، وزاد شعوري

بأنها مني ، وأنا منها ، هذا هو مذهبي الذي أعمل له طوال حياتي سرا وجهرا ، فأنا كافر بالشرق ، مؤمن بالغرب.."(23).

فقد عرفت بلجيكا تطبيق مشروع تربوي في مدارسها وضع أسسه علماء التربية وعلم النفس الغربيين، وسرعان ما تلهف سلامة موسى لنقله والتبشير والتعريف به في مصر، إذ عرضه في مقاله (المدارس الجديدة) مختصرا إياد في مجموعة من المبادئ والمكونات الأساسية بهدف تزيينه لجمهور القراء، حشد فيه مبادئه وقيمه الفلسفية والتربوية المادية، وبشر بداءة بنتائج الرائعة -لو طبق في مصر والعالم العربي- وبتأثيراته الإيجابية المستقبلية على تطور ونمو الأجيال المتبوثة حضاريا في مصر والعالم العربي.

ويقوم هذا المشروع التربوي الحداثي على المبادئ المادية التالية:

1- ضرب النظام الأسري عموما، وتفويض دعائم الخلية الاجتماعية الأولى كما بلورها الدين الإسلامي في تعاليمه الخاتمة ، حيث كتب: "... المدارس الجديدة يجب أن تكون مدارس داخلية لكي تستغل الوسط كله فلا تترك بعضه يذهب جزافا، وهي لا تفعل ذلك اعتقادا بأن النظام الداخلي للمدارس خير الأنظمة ، إذ هي تعترف بأن وسط الأسرة الحسنة هو خير وسط للتربية ، ولكنها ترى في الوقت الحاضر أن الأسرة الحسنة ليست متوفرة.."(24)، فهو بظنه أن الأسرة الشرقية فاسدة، وغير موجودة أصلا، ولذا يجب استبدالها بأسرته المدرسية الجديدة التي يدعو لها.

ولضرب هذا الصرح الفطري الأسري ، يقترح أسرة بديلة يراها مثالية عبر تمريرة للنموذج المدرسي المطبق في بلجيكا ، إذ يقترح علينا شكل الأسرة الجديدة البديلة ، التي: "... يجب أن يعيش تلاميذها جماعات لا تزيد على عشرة أو اثنا عشر تلميذا

في بيت أحد المعلمين وزوجته ، بحيث يعاشر التلميذ الزوجين ، فيجد الوسط البيتي أي وسط الأسرة ، وهو وسط لا يعرف في المدارس الداخلية الآن لأنها تجمع التلاميذ فيما يشبه الشكنة العسكرية..» (25).

2- تهديم القيم والتعاليم الدينية

هذه الأسرة المدرسية الجديدة توفر للتلميذ والتلميذة مناخ الاختلاط بين الجنسين ، تزول معه قيم الدين والفطرة الراسخة في الإنسان المسلم ، فهي أسرة تعتمد على التآلف بين الجنسين منذ المراحل التعليمية الأولى ، لتزول معها -بزعمه- الكثير من الأمراض والعقد النفسية ، ولتحقيق الكثير من المكاسب التربوية في الأجيال القادمة ، هذه المدرسة التي من مقوماتها الأساسية: "... الاعتماد على التربية المشتركة ، أي يقعد التلاميذ مع التلميذات في الدرس ، ويشتركون في جميع الأعمال المدرسية ، إذ وجد أن لهذا الاشتراك أثرا حسنا في الأخلاق والنشاط الذهني .» (26).

وبهذا الاختلاط المشين ، يسعى سلامة موسى لدفع الأجيال الشرقية للاختلاط بين الجنسين ذونما حواجز الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، بهدف تهديم القيم الدينية القابعة في قلوب الشرقيين.

3- إشاعة روح الفوضى والتسيب القيمي والسلوكي :

يدعو سلامة موسى صراحة المجتمع العربي المسلم إلى تربية أبنائه على قواعد النظام الاشتراكي الفوضوي المشاعي ، بحيث يختلطون مع بعضهم في الترهات والرحلات، في مختلف أيام الأسبوع ، وينقطعون في جولات الاختلاط هذه الليالي والأيام الآثمة ، تحت أدبيات التربية والتكوين والتحرر والسلامة من العقد ، وذلك ضمانا لتربيتهم الجديدة الفاضلة ، إذ يرى أن : "خروج التلاميذ جماعات على

الأقدام أو على البسكليتات ، ومعهم خيامهم ، يجب أن يعد ضمن التربية الحديثة ، وعلى التلاميذ أن يقوموا بأنفسهم بتهيئة طعامهم." (27).

4- تحطيم صرح الأخلاق :

استلهم سلامة موسى نظاما أخلاقيا تنبئ عليه الأجيال العربية من صميم فلسفته المادية ، غير آبه بسنن التربية الإسلامية وقواعدها الربانية ، وبطبيعة العلاقة الترابطية بين الأجيال السالفة واللاحقة ببعضها، إذ راح يقدم تصوراتهُ هو من خلال التجربة التربوية البلجيكية ، وراح يقترح منظومة أخلاقية جديدة ، التي يرى فيها أن : "... تعليم الأخلاق يجب ألا يكون بقوة السلطة التي للمعلم ، بل يجب أن يصدر من التلميذ ، ويمرن التلميذ على أعمال تطالبه بالأخلاق ، كأن تصبح المدرسة حكومة جمهورية على رأسها الناظر ، ولها جمعية مؤلفة من التلاميذ والمعلمين ، بل أحيانا يشترك معهم خدم المدرسة، وهؤلاء جميعا يسنون القوانين لتنظيم الأعمال في المدرسة ، وهذه الطريقة من أفعال الطرق لتعليم الأخلاق." (28).

ولكن القراءة النقدية الداخلية للنص تنبئنا أن سلامة موسى قد حشر الكثير من آرائه وتصوراتهِ وأفكارهِ الإباحية في صميم التجربة التربوية البلجيكية، وأراد تمريرها من خلال عرضه لمشروعها التربوي، وعلى الرغم من تبشيره وتنبئه بالمستقبل الزاهر لهذه المدرسة ، إلا أنها لم تؤت ثمارها في العالم الغربي نفسه إلى اليوم.

وهي نفس الأفكار والآراء الاستغرابية التي سبق له أن طرحها في كتاباته السابقة ، حيث كتب مدافعا ومنبها عن القيم التربوية والتعليمية والثقافية العصرية: "... أريد من التعليم أن يكون تعليما أوربيا لا سلطان للدين عليه ، ولا دخول له فيه..." (29). وهكذا سائر مقالاته في كتابه الدنيا بعد ثلاثين عاما.

3- الدعوة إلى التحليل من القيم الإسلامية :

لا يترك سلامة موسى أي فرصة تواتيه للنيل من الدين الإسلامي إلا ويستغلها، والمطلع على الكثير من مقالاته يجده قد بث فيها الكثير من سمومه للنيل من هذا الدين ، ففي مقال كتبه عن مستقبل الزراعة في مصر ، استغل فرصة الحديث عن الزراعة والصناعة الزراعية التحويلية في مصر ليهكم من الدين الإسلامي، بأسلوبه الماكر البالغ في التأثير، فقال في معرض حديثه عن زراعة الكروم وصناعة النبيذ : " .. وبعيد جدا أن نظن أن صناعة النبيذ ستنتشر في الريف كما هي منتشرة في أوروبا ، حيث يصنع كل فلاح نبيذه بمنزله ، وذلك لمخالفة هذه الصناعة للإسلام.. "(30) .

وقد سبق له أن صرح بازدرائه للدين الإسلامي في العديد من كتاباته السابقة ، إذ عبر عن تجربته معه فقال : " .. كلما ازدادت خبرة و تجربة و ثقافة ، توضحت أمامي أغراض في الأدب كما أزاوله ، فهي تتلخص في أنه يجب علينا أن نخرج من آسيا وأن نلتحق بأوروبا .. لماذا إذن لا نصطنع جميعنا الثقافة والحضارة الأوروبية ، ونخلع ما تقمصناه من ثياب آسيا .. "(31)

وهي الثقافة التي يجب أن نعرفها فقط لنحذرنا ونتجنبها ، " .. فالثقافة الشرقية يجب أن نعرفها لكي نتجنبها لما نرى من آثارها في الشرق : آثار العبودية والذل والتوكل على الآلهة.. "(32)

ويذهب بعيدا في دعواه إلى محاولة علمنة الشرق الإسلامي ، إذ العلمانية حسب زعمه منقذة الشرق من فوضاه التشريعية ، ومخلصة من هيمنة الآلهة عليه : " .. فمن النزعات : النزعة العلمانية ، بإطلاق المدارس والحكومات من القيود الدينية ، لأن العلمانية نزعة أوربية تشمل جميع الأمم المتقدمة تقريبا.. "(33)

4- الازدراء بالقيم الثقافية الإسلامية :

أطلق سلامة موسى العنان لقلمه كي يعث بالشريعة الإسلامية ، ونصب نفسه مقام الله تعالى يشرع للناس ، ويلتوي على شريعة الله يعاكسها ، فنادى بمنع الطلاق وتحريمه ، ومنع تعدد الزوجات وإباحة الحرية الجنسية ، حيث كتب عن نظام أسرته وتشريعه العلماني الجديد : " .. بحيث يعاقب بالسجن كل من يتزوج أكثر من امرأة ، ويمنع الطلاق إلا بحكم محكمة .. " (34).

وأثناء كتابته عن الملابس ودور القيم الثقافية في تحديد الأزياء والأنماط والأشكال الاجتماعية ، كتب عن هذه القضية الاجتماعية الحساسة بكثير من البرودة والاستهزاء ، محتكما لمذهبه المادي في رسم المعايير والقيم التي تحكم الأزياء والملابس في المجتمع ، ففي مقاله (ملابسنا القادمة) كتب عن حركة العري التي تسود العالم الغربي متمنيا أن تنقل تلك الموجة التحررية للمجتمعات الشرقية المغلقة، غير آبه بالقيم الثقافية الإسلامية المحددة لنوعية وشكل اللباس في المجتمع الإسلامي ، عادا موجة العري والتحلل القيمي أحد سمات العالم الأوربي المتمدن : "حركة العري التي تطفو من وقت لآخر هي قمة الموجة التي تسير في أنحاء العالم المتمدن ، فإن هذا العالم يعكس النظرية عن الملابس ، ويطلب التخفف منها ، وهذا التخفف يقوم على اعتبارات صحية وحيائية يبالغ فيها بعضهم فيصل بها إلى حد العري .. " (35).

ثم يبادر فيها باللائمة على القيم الثقافية الإسلامية التي كانت تعد الإكثار من الثياب ميزة للشراء والتمدن، من خلال تقديمه لمثلين تراثيين أحدهما عن أزياء مرحلة ما قبل الميلاد ، وثانيهما عن الشاعر أبي الطيب المتنبي ، " .. فقد كان الوقار

والغنى يطلبان من رجال الطبقة العالية ونسائها الاستكثار من الملابس ، كما يتضح من الرسوم القديمة التي ترى في المتحف الآن .

والقصة المروية عن أبي الطيب المتنبي حين زار بغداد فكان يبدو لزاريه وهو في نحو عشرة أثواب متراكمة ، تدلنا على أن الوقار كان يحسب بثقل اللباس ، بل هناك رجال الدين من كان يعزو الطيش إلى أولئك اللذين يستغنون عن العمامة .. "(36).

ثم يتابع مناقشة قضية العري من بوابتي الاستحسان والاستقباح العقليتان الماديتان ، غير المستأنستين بقيم وهدي الوحي ، فهي بالنسبة إليه ظاهرة مستقبحة غريزية ، وليس عقليا أو خلقيا أو روحيا ، فاستقباح ظاهرة العري ليس له علاقة عنده بالحشمة والحياء والأخلاق والدين ، وأن الاستكثار من الثياب أو الانتقاص منه ليس له علاقة بالوقار والمهابة والمكانة ، بمقدار ما له علاقة وطيدة بالغريزة الجنسية من جهة ، وبالمواطن القبيحة في جسد الإنسان ، الواجب سترها ضمانا لفوران العواطف الجنسية في بني البشر ، مصرحا بآرائه الوقحة تلك : .. "ولكننا في عصرنا الحاضر قد قلبنا النظرية ، لأننا نطلب التخفيف من الملابس حتى حين نستقبح الدعوة إلى العري . وعندي أنه إذا كانت هذه الدعوة صائرة إلى الخيبة ، فليس ذلك لأن العري ينافي الوقار أو الحياء ، بل لأنه قبيح . ونحن لا نطبق أن نرى أجسام الناس بلا زينة تخفف من قبحهم ، والملابس هي الزينة التي تستر كثيرا من القبح والدمامة والنقص والخلل في أعضاء الجسم ."(37).

ثم يفلسف -بحسب زعمه- انهماك حركة العري أمام مد الستر والحشمة إلى سبب غريزي فقط ، لأن الحياء مفهوم اجتماعي مشترك قابل للتغيير والتحول وفق العقد الاجتماعي بين أفراد المجتمع ، كما أن له علاقة وطيدة بعالم العواطف

الجنسية، وهي وحدها الكفيلة بتحديد أنماطه وأزيائه فقط ، وقد أكد رأيه الشاذ ذلك بقوله : "ولن تنهزم حركة العري للحياء ، لأن الحياء عادة يمكن أن تنقح أو تبدل . والحياء مشتق من الحيا ، وهو لذلك قريب الاتصال بالعواطف الجنسية التي تحركها الملابس أكثر مما يحركها العري." (38).

ثم يطالب أن تخرج فلسفة الأزياء والأنماط من تحكم دائرة الوفاق والقبح والحشمة والأخلاق الدينية فيها إلى دائرة العلاقة بالفوران الجنسي للغريزة في الإنسان : .. فليس هناك شك في أن الملابس تتصل بالعواطف الجنسية اتصالاً وثيقاً ، كما يتضح من الأزياء النسوية التي تبرز بعض الأعضاء وتخفي بعضها ، وتجعل التأكيد في ناحية دون سائر النواحي من الجسم ، فإذا كان وزن الملابس سيقل ، فلن يكون ذلك لأن الناس سيقصدون إلى زيادة الإغراء الجنسي منها بل إلى نقصه .. وإذن لا بد أن تبقى للملابس قيمتها الجنسية." (39).

ويصل في النهاية إلى أن ظاهرة نقصان الثياب سوف لن تتحكم فيه لا القيم ، ولا العواطف الجنسية ، بل التطور الاقتصادي والصناعي والصحي الذي سيكون عليه المجتمع والفرد الحداثي العصري في القرن الواحد والعشرين: "ولكن إذا كان سيحدث شيء من التطور للملابس فذلك سيعود في أكثره إلى اعتبارات صحية وصناعية وليس إلى اعتبارات حيائية أو جنسية." (40).

وهكذا يسخر سلامة موسى من القيم الثقافية الإسلامية في عالم الملابس والأزياء التي هي في ضميمها تعبير حقيقي وصادق عن العقيدة الإسلامية الكامنة في مشاعر و وجدان وسلوكات أفراد المجتمع المسلم.

5 - الدعوة اللاتينية :.

لم يكتف سلامة موسى -وهو الكاتب الذي يستخدم اللغة العربية- بالدعوة صراحة إلى الاستغراب في كل شيء ، بل دعا إلى أخطر قضية عرفتها الأمم الإسلامية غير العربية الواقعة تحت سيطرة الاستعمار، من تغيير أبجديتها الكتابية العربية إلى الأبجدية اللاتينية ، كما هو شأن لغات الشعوب الإسلامية التالية : (الهند، وتركيا، وشعوب الملايو ، وسومطرة ، و أوساط آسيا..) ، بل عد سلامة اللغة العربية ووقوفها قوية في القرن التاسع عشر والعشرين ضربا من ضروب التقليد والتخلف ، وأن التقدم والحداثة -في نظره- يكمن في ترك الأبجدية والنحو العربي واستعمال الأبجدية اللاتينية ، وإلغاء قواعد النحو والصرف العربي بتاتا.

وراج يعرض لهذه القضية محللا إياها وفق تخیلاته الخاصة وظنونه التي كان يعدها تلاميذته وأساتذته ضربا من الموضوعية والمنهجية والحداثة والمستقبلية ، فقد كتب عن هذه القضية العلمية بظنه الذي كان يعده حادثة علمية معتبرا الاستسلام للأبجدية اللاتينية أمرا لا مفر منه : " .. ولكنني أظن أننا سوف نصطدم بعقبة المهجاء العربي ، وأننا سنضطر إلى اتخاذ الخط اللاتيني راضين أو كارهين ، وربما تكون العراق السبابة إلى اتخاذ هذا الخط ، فهي تتحمل ضغط تركيا من الشمال وإيران من الجنوب، وكلتاها قد انتهت إلى التفرنج بلا قيد ولا شرط ."(41).

وقد خاب في تنبؤاته تلك حيث كشف العقد الأخير من القرن العشرين عكس ما توقعه أو دعا إليه بلغة الإرجاف والمرجفين ، وقد كتب في هذه المسألة : " .. ونحن واهمون إذا كنا نعتقد أن إيران لا تنوي اتخاذ الخط اللاتيني ، لأن القوة الجديدة التي تشعر بها ، ومجاورتها لروسيا وتركيا ، ستدفعانها إلى التفرنج بأقصى

حدوده ، ولا يطبق العراقيون هذا الضغط وهو سكوت ، وأرجح الظن أنهم سيسبقون أقطار العالم العربي جميعا إلى اتخاذ الخط اللاتيني .. "(42).

ويندفع بعدها لتقديم مبررات قبول العالم العربي للتخلي عن أبجدية العربية واتخاذ الخط اللاتيني بمبررات التقدم والعصرنة والمدنية والحضارة ، حيث جاء في معرض تناوله لهذه المسألة قوله : " .. ولكن ما الذي يدعو العالم العربي إلى اتخاذ الخط اللاتيني ؟ هو عموم الحضارة العصرية ، فإن هذه الحضارة التي ولدت في أوروبا - بل في إنجلترا - هي حضارة العلم والصناعة ، وهي تنمو الآن في أنحاء العالم ، وكل أمة تريد أن تتحضر يجب أن تتخذ من الثقافة العلمية أداة لرفيها الاجتماعي ، وهذه الثقافة غير ممكنة في لغتنا كما تكتب الآن بالهجاء العربي .. "(43).

ويضيف مبرا آخر يهاجم من خلاله اللغة العربية ويضعها في موضع العاجز عن استيعاب قيم ومفاهيم ومسميات ومصطلحات المدنية المعاصرة .. ، إذ يقول : " .. وهذه الثقافة غير ممكنة في لغتنا كما تكتب الآن بالهجاء العربي ، فإننا نستطيع أن نعرب لفظة فونوغراف ، و لكن جهلنا بتشريح الكلمة يضع علينا معناها . مع أننا حين نقرأها بالهجاء اللاتيني تتضح لنا أجزاؤها فنفهم مدلولها ، وهكذا الشأن في جميع الألفاظ العلمية ، التي لا يكفي أن نعرب كما هي في الأصل ، بل يجب أن نقرأ بحروفها .. "(44).

ويندفع بعدها لتقديم مبرر الحاجز النفسي الذي يعترض طريق الشرقيين للفرنجة وخلع تراثهم وماضيهم وتاريخهم العربي الإسلامي ، الذي سرعان ما يزول لأنه حتمي ومفروض عليهم ، وبمجرد الدخول إلى عالم التفرنج تحصل المعجزة ويتقدم الشرق المتخلف بسرعة ، لأن : " .. نزعة التفرنج التي سوف نسير إليها بقوة ، ستجعلنا نتخذ القبعة ولا نعارض في اتخاذ هذا الخط ، وجهودنا الحاضر عندما

لا تطلبه وتدعو إليه جهات رجعية مختلفة تنتفع به ، إنما هو ثمرة الخوف والتردد ، وهما بالطبع زائلان قريباً ، وبزوالهما لن نخشى مجاهدة المستقبل كما جاهدته إيران وتركيا .." (45) ، وهكذا سائر كتاباته ..

و المتتبع لمقالات كتابه " الدنيا بعد ثلاثين عاماً " لا يجد فيه إلا النقمة على الشرق و التبرم منه ، والسخط على ثقافته و حضارته .. و الشوق للغرب و الدعوة له ، و التبشير بحضارته .
لهذا عاش سلامة موسى ، ولهذا مات ، فهو مع من أحب ، والله الأمر من قبل ومن بعد .

مسرد الإحالات

1- أنظر العقيلي (دكتور) الإستشراق والمستشرقون. دار المعارف. القاهرة. دون طبعة وتاريخ.
* قاسم السامرائي [دكتور]. الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية. منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع. الرياض. الطبعة الأولى. 1403 هـ - 1983 م.

* نخبة من العلماء. الإسلام والمستشرقون. منشورات عالم المعرفة. جدة. الطبعة الأولى. 1405 هـ - 1985 م.

* أنور الجندي. سموم الاستشراق والمستشرقين. دار الشهاب. باتنة. الجزائر. دون طبعة وتاريخ.

* إدوارد سعيد. الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء. ترجمة: كمال أبو ديب. مؤسسة الأبحاث العربية. بيروت. الطبعة الثانية. 1984 م.

2- انظر على سبيل المثال موقف المستشرق البريطاني - المعتدل في نظر الكثير من الدارسين الشرقيين - (توماس كارليل) في القرآن الكريم، فقد أورد الدكتور قاسم السامرائي في كتابه القيم (الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية) موقفه الحقيقي بعد قراءته لترجمة المستشرق الإنجليزي (سيل) للقرآن الكريم، حيث كتب: [إنني يجب أن أقول: أنني لم أعان قراءة متعبة كقراءته أبداً. مجموعة مشوشة مضطربة، فج، مضطرب: تكرار بلا نهاية، التواء طويل، تشابك، فجج جداً، مشوش، غباوة لا تحتمل]، وعوض أن يحمل نفسه مسؤولية قصوره وضعف فهمه للغته القوية، انطلق يتهم عليه بمثل هذه الأحكام القاسية، التي لا يجب أن تصدر من عام يدعي الموضوعية والتجرد العلمي.

أما إعجابه بمحمد الذي هوى في نظره بعد قراءته للقرآن الكريم فقد كان مجرد إعجاب برجل مصلح كمارتن لوتر في إصلاحه للنظام الكنسي.

* انظر:

* قاسم السامرائي [دكتور]. الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية. منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع. الرياض. الطبعة الأولى. 1403 هـ - 1983 م. ص 18.

3- المرجع السابق، ص 107.

- 4- المرجع السابق. ص 108. ومحمود حمدي زقزوق [دكتور]. الإسلام والاستشراق. ضمن مؤلف مشترك الإسلام والمستشرقون. ص 72. خليك أحمد النظامي. عهود متعددة لأفكار المستشرقين ونظرياتهم. ص 112.
- * نخبة من العلماء. الإسلام والمستشرقون. منشورات عالم المعرفة. جدة. الطبعة الأولى. 1405هـ - 1985م.
- 5- خليك أحمد النظامي. عهود متعددة لأفكار المستشرقين ونظرياتهم. ضمن مؤلف مشترك الإسلام والمستشرقون. ص 103.
- * نخبة من العلماء. الإسلام والمستشرقون. منشورات عالم المعرفة. جدة. الطبعة الأولى. 1405هـ - 1985م.
- 6- أبو الحسن الندي. الإسلاميات بين المستشرقين والباحثين المسلمين. ضمن مؤلف مشترك الإسلام والمستشرقون. ص 16.
- * نخبة من العلماء. الإسلام والمستشرقون. منشورات عالم المعرفة. جدة. الطبعة الأولى. 1405هـ - 1985م.
- 7- ومحمود حمدي زقزوق [دكتور]. الإسلام والاستشراق. ضمن مؤلف مشترك الإسلام والمستشرقون. ص 82. خليك أحمد النظامي. عهود متعددة لأفكار المستشرقين ونظرياتهم. ص 113.
- * نخبة من العلماء. الإسلام والمستشرقون. منشورات عالم المعرفة. جدة. الطبعة الأولى. 1405هـ - 1985م.
- 8- محمد علوي المالكي الحسني. المستشرقون بين الإنصاف والعصبية. ص 159. ضمن مؤلف مشترك الإسلام والمستشرقون.
- * نخبة من العلماء. الإسلام والمستشرقون. منشورات عالم المعرفة. جدة. الطبعة الأولى. 1405هـ - 1985م.
- 9- نجيب العقيقي [دكتور]. الاستشراق والمستشرقون. دار المعارف. القاهرة. دون طبعة وتاريخ.
- 10- أنور الجندي. سموم الاستشراق والمستشرقون. دار المعارف. القاهرة. دون طبعة وتاريخ.
- 11- قاسم السامرائي [دكتور]. الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية. منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع. الرياض. الطبعة الأولى. 1403هـ - 1983م. ص 18 وما بعدها.
- 12- سلامة موسى. ما هي النهضة. دار موفم للنشر. الجزائر. الطبعة الثانية. 199. ص 3...
- 13- المرجع نفسه. ص 34.
- 14- المرجع نفسه. ص 34.
- 15- المرجع نفسه. ص 6.
- 16- المرجع نفسه. ص 9.
- 17- سلامة موسى. ما هي النهضة. دار موفم للنشر. الجزائر. الطبعة الثانية. 199. ص 3... مقدمة الناشر.
- 18- المرجع نفسه. ص 3.
- 19- المرجع نفسه. ص 34.
- 20- المرجع نفسه. ص 4، 5، 9.
- 21- انظر محتويات الكتاب. سلامة موسى. الدنيا بعد ثلاثين عاما. دار سلامة مؤسسى للنشر والتوزيع. القاهرة. الطبعة الثانية. 1966م.
- 22- سلامة موسى. الدنيا بعد ثلاثين عاما. دار سلامة موسى للنشر والتوزيع. القاهرة. الطبعة الثانية. 1946م. ص 9، 10.
- 23- سلامة موسى. اليوم والغد. دار سلامة موسى للنشر والتوزيع. القاهرة. الطبعة الثانية. 1946م. ص 7.
- 24- سلامة موسى. الدنيا بعد ثلاثين عاما. مقال المدارس الجديدة. ص 60.
- 25- المرجع نفسه. ص 60.
- 26- المرجع نفسه. ص 61.
- 27- المرجع نفسه. ص 61.
- 28- المرجع نفسه. ص 63.

- 29- سلامة موسى، اليوم والغد، دار سلامة موسى للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية، 1946م، ص 8.
- 30- سلامة موسى، الدنيا بعد ثلاثين عاما، مقال: التكهن عن مستقبل الزراعة، ص 19.
- 31- سلامة موسى، اليوم والغد، دار سلامة موسى للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية، 1946م، ص 7، 8.
- 32- المرجع نفسه، ص 8، 9.
- 33- المرجع نفسه، ص 12.
- 34- المرجع نفسه، ص 8.
- 35- سلامة موسى، الدنيا بعد ثلاثين عاما، مقال: ملايسنا القادمة، ص 47.
- 36- المرجع نفسه، ص 47، 48.
- 37- المرجع نفسه، ص 48.
- 38- المرجع نفسه، ص 48.
- 39- المرجع نفسه، ص 48، 49.
- 40- المرجع نفسه، ص 49.
- 41- المرجع نفسه، ص 68.
- 42- المرجع نفسه، ص 68.
- 43- المرجع نفسه، ص 69.
- 44- المرجع نفسه، ص 69.
- 45- المرجع نفسه، ص 69.